شرح

الجمع بين زوائد المسانيد الخمسة

زوائد مسند ابن أبي شيبة



اعتنت به: هند بنت صالح المقيطيب

عام ١٤٤٠هـ



مُقَدّمَةٌ

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على محمد سيد الأولين والآخرين، أما بعد:

فإن السنة النبوية لن يشبع نَهم من تعلمها، فهي باعثة للقلوب، وموجهة للحائرين، وقد انتهيت بحمد الله من جمع شروح لكتب زوائد السنن على الصحيحين للشيخ: يحيى اليحيى، وشرعت بعدها بشرح زوائد المسانيد، وهذا الكتاب الذي معك أيها القارئ الكريم: هو شرح زوائد مسند ابن أبي شيبة، ويأتي بعد مسند أحمد كما في ترتيب الحافظ الشيخ: يحيى اليحيى حفظه الله، أسأل الله أن يجعله حجة لي لا عليّ، وأن ينفع به ويجعله لوجهه خالصًا، وأن يعفو عني الخطأ والنسيان، والحمد لله رب العالمين.

كتبته/ هند بنت صالح المقيطيب

في الثاني عشر من شهر شعبان من عام ألف وأربع مائة وأربعين للهجرة

البريد الإلكتروني: annotations١sonnah@gmail.co

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَابُ الإِيمَانِ

بَابُ مَنْ أُعْطِيَ الإِيمَانَ وَالْقُرْآنَ

١ ـ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ ﷺ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَبْشِرُوا! أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ ﷺ: فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَطَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا، وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا[1].

بَابُ إِثْبَاتِ نُبُوَّةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ

٢ ـ عَنِ الْفَلَتَانِ بْنِ عَاصِمٍ ﷺ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَشَخَصَ بَصَرُهُ ﷺ إِلَى رَجُلٍ يَمْشِي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَلَا يُنَازِعُهُ الْكَلَامَ إِلَّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَتَقْرَأُ التَّوْرَاةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَالْإِنْجِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَالْقُرْآنَ؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَشَاءُ لَقَرَأْتُهُ. قَالَ: ثُمَّ نَاشَدَهُ: هَلْ تَجِدُنِي نَبِيًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ؟ قَالَ: سَأُحَدِّثُكَ: نَجِدُ مِثْلَكَ، وَهَيْئَتَكَ، وَمِثْلَ مَخْرَجِكَ، وَكُنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ فِينَا، فَلَمَّا خَرَجْتَ تَخَوَّفْنَا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ هُوَ، فَنَظَرْنَا، فَإِذَا لَيْسَ أَنْتَ هُوَ. قَالَ ﷺ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَنَا هُوَ،

(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٣٤٩٥)، صححه ابن حبان (١٢٢)، ورواه الطبراني (٤٩١/٢٢)، وجوده المنذري في الترغيب والترهيب (٦٠/١)، والبوصيري في الإتحاف (٣٢٩/٦)، والدمياطي في المتجر الرابح (٢٥)، قال الهيثمي في المجمع (١٧٤/١): رجاله رجال الصحيح.

كتاب الإيمان

الحديث:

١ ـ حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي شريح الخزاعي ، قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " أبشروا ، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ؟ " ، قالوا : نعم ، قال : " فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا به ، فإنكم لن تضلوا ، ولن تهلكوا بعده أبدا " .

الشرح

(باب من أعطي الإيمان والقرآن): أي فضل من آمن بالله، وحفظ، واستمسك بالقرآن وتدبره وعمل به، والإيمان: هو قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح. والقرآن هو كلام الله لفظًا ومعنى، من ابتدأ وإليه يعود.

قوله:(أبو شريح) هو: أَبُو شريح الخزاعي العدوي الكعبي له صحبة . قيل: اسمه خويلد بْن عمرو، وقيل غير ذلك، أسلم يوم فتح مكة.

قوله :(أليس): استفهام دخلت عليه الهمزة فأثبتته.

قوله(سبب طرفه بيد الله) أي: إن القرآن العظيم من تمسك به فقد استمسك بحبل الله، والسبب هو: الحبل، قال الله تعالى:(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) اختلفوا في معنى حبل الله قيل: القرآن وقيل: السنة وقيل: جميع الوحي من القرآن والسنة .

(فتمسكوا به) : فعل أمر، والتمسك: هو الأخذ والاعتصام والتشبث بالشيء بقوة، و التمسك بالقرآن نجاة من عذاب الله في الدنيا والآخرة، ومن أراد التمسك به فليكثر من تلاوته آناء الليل وأطراف النهار.

(لن تهلكوا) نَفَى الهلكة والعذاب عن المتمسك بكتاب الله فالقرآن يهدي من تمسك به إلى طريق الجنة والنجاة، ومن نبذ القرآن وراءه فالنار أمامه.

هذا الحديث أعله الإمام أبو حاتم كما في العلل و رجح الرواية المرسلة؛ لأن الحديث جاء مرفوعًا من حديث أبي شريح وجاء مرسلًا عن نافع بن جبير، قال البيهقي في «الشعب» عقب حديث أبي شريح –رضي الله عنه– : ورواه الليث بن سعد، عن سعيد المقبري، عن نافع بن جبير، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً. قال البخاري: هذا أصح.

الحديث:

باب فيمن عرض عليه الإسلام فأبى

٢_قال أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا عفان، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عاصم ابن كليب، عن الفلتان بن عاصم الجرمي قال: "كنا قعودا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في المسجد فشخص بصره إلى رجل يمشي في المسجد فقال: لبيك يا رسول الله. ولا ينازعه الكلام إلا قال: يا رسول الله، قال: فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أتشهد أني رسول الله؟ قال: لا. قال: أتقرأ التوراة؟ قال: نعم. قال: والإنجيل؟ قال: نعم، والقرآن، والذي نفسي بيده لو تشاء لقرأته. قال: ثم ناشده: هل تجدني نبيا في التوراة والإنجيل؟ قال: سأحدثك نجد مثلك ومثل هيئتك ومثل مخرجك، وكنا نرجو أن تكون فينا، فلما خرجت تخوفنا أن تكون أنت هو، فنظرنا فإذا ليس أنت هو فيه. قال: فو الذي نفس محمد بيده لأنا هو، وإنهم لأمتي، وإنهم لأكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا".

الشرح:

(باب إثبات نبوة النبي ﷺ في الكتب السابقة) أي: إن الله سبحانه وتعالى، قد نعت نبينا محمدًا ﷺ في الكتب السابقة، والدليل من القرآن قوله تعالى:(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل) وفي السنة: حديث ابن عمرو رضي الله عنهما في صحيح البخاري:(والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن....)، وغير ذلك من الأدلة.

قوله:(عاصم بن كليب): هو الجَرمي، قال علي بن المديني: لا يحتج به إذا انفرد، قال ابن حجر: رمي بالإرجاء.

قوله:(عن الفلتان بن عاصم الجرمي): ويقال: المنقري، قال ابن الأثير والأول أصح.

قال البخاري: له صحبة.

قوله:(**فشخص بصره**): يقال شخص بصر فلان، إذا فتح عينيه، وجعل لا يطرف.

قوله:(**إلى رجل يمشي في المسجد**): جاء عند البيهقي:(فأقبل رجل من اليهود).

وعند البيهقي أن النبي ﷺ دعا الرجل الذي شخص ببصره إليه.

قوله:(**لبيك يا رسول الله**): إجابة بعد إجابة، وقول لبيك إجابة تشريفٍ، وإسعادٍ للرجل الوجيه، وهي أفضل من قول: نعم. وقول لبيك يا رسول الله، لا تقال بعد وفاة النبي ﷺ، بل هي جائزة في حياته.

فكأن في الحديث أن النبيﷺ شخص ببصره إلى رجل فدعاه فقال: لبيك يا رسول الله.

قوله:(**ولا ينازعه الكلام إلا قال : يا رسول الله**):المنازعة: هي المجاذبة كما في الحديث:

(مالي أنازع القرآن) أي: أجاذب في قراءته، وهذا الرجل لا يجاذبه في الكلام إلا ويقول: يا رسول الله.

قوله:(**والذي نفسي بيده لو تشاء لقرأته**): وجاء بلفظ لو أشاء، ومعنى لو تشاء : أي لو تريد لقرأته.

قوله:(**سأحدثك**): هنا الرجل بدأ يظهر ما كان يخفيه من صفات النبيﷺ التي قرأها في التوراة والإنجيل.

وَإِنَّهُمْ لَأُمَّتِي، وَإِنَّهُمْ لَأَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا، وَسَبْعِينَ أَلْفًا[1].

(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٣٨٥٥)، والبزار (٣٧٠٠)، وصححه ابن حبان (٦٥٨٠)، ورواه الطبراني في الكبير (١٨/٨٥٤)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٤١٠)، والبوصيري في الإتحاف (١/١٣٤): رجاله ثقات. ووصححه الألباني في صحيح الموارد (١٧٦٥)، وزاد ابن حبان: فَلَمَّا خَرَجْتَ تَخَوَّفْنَا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا لَيْسَ أَنْتَ هُوَ. قَالَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ مَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ سَبْعِينَ أَلْفًا، لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ، وَلَا عِقَابَ، وَإِنَّ مَا مَعَكَ نَفَرٌ يَسِيرٌ.

قوله:(**نجد مثلك ومثل هيئتك ومخرجك**): مثلك أي نظيرك تمامًا، هيئتك: هيئة الرجل: شكله وصورته وطبيعته، (**وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني**). ومخرجك: بفتح الميم، جاء عند البيهقي:(يخرج من مخرجك كنا نرجو أن يكون فينا، فلما خرجت رأينا أنك هو، فلما نظرنا إذا أنت لست به). قال من : أين؟ قال نجد من أمتك سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب وإنما أنتم قليل.

قال: فهلل رسول الله ﷺ وكبر، وهلل وكبر، ثم قال: والذي نفس محمد بيده.........)

اليهودي قال للنبي ﷺ إن فرق ما بينك وبين نعت الرجل الذي عندنا هو أن سبعين ألفًا من أمته سيدخلون الجنة بغير حساب، وهذا العدد لا يتماثل مع عدد الذين معك،

ففرح النبيﷺ بهذا الخبر فكبر الله وهلله لأن النبي ﷺ أعطاه الله عز وجل نظرةً مستقبلية، في أن أمته سيكثرون ويسدون الأفق، واليهودي لم تجاوز نظرته موضع قدمه.

و للحديث شواهد منها حديث عمران ابن حصين في الصحيحين.

كِتَابُ الْجُمُعَةِ

بَابٌ: فِي الْجُمُعَةِ وَفَضْلِهَا

٣ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ بِالْجُمُعَةِ، وَهِيَ كَالْمِرْآةِ الْبَيْضَاءِ فِيهَا كَالنُّكْتَةِ السَّوْدَاءِ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ. قُلْتُ: وَمَا الْجُمُعَةُ؟ قَالَ: لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ. قُلْتُ: وَمَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ: تَكُونُ عِيدًا لَكَ وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدَكَ، وَيَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ تَبَعًا لَكَ. قُلْتُ: وَمَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ: لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَىٰ فِيهَا شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ إِنْ كَانَ لَهُ فِيهَا قَسْمٌ، وَإِلا ادَّخَرَ لَهُ عِنْدَهُ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِقَسْمٍ، أَوْ تَعَوَّذَ بِهِ مِنْ شَرٍّ هُوَ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ إِلا دَفَعَ عَنْهُ مِنَ الْبَلاءِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ[1].



(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٦٩٨)، والطبراني في الأوسط (٦٧١٧)، واختاره الضياء (٢٠٧٢)، وجوده المنذري في الترغيب والترهيب (٤٠٣/٤)، وقال الذهبي في العلو (٣٠): مشهور وافر الطرق. وقال الهيثمي: رجاله ثقات. وقال السيوطي في الخصائص الكبرىٰ (٨٧/٢): روي من طرق جيدة. وجوده الهيتمي المكي في الزواجر (٢٦٢/٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٧٦١)، وزاد الطبراني في الأوسط (٦٧١٧): وَنَحْنُ نُسَمِّيهِ يَوْمَ الْمَزِيدِ. جوده المنذري في الترغيب والترهيب (٣٣٥/١)، وقال الهيثمي في المجمع (١٦٦/٢): رجاله ثقات. وقال الألباني في صحيح الترغيب (٦٩٤): حسن صحيح. وروىٰ البزار (٢٨٨١) بعضه من حديث حذيفة ﷺ.

كتاب الجمعة

الحديث:

٣_حدثنا حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن ليث ، عن عثمان ، عن أنس ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء ، فقلت : يا جبريل ما هذه ؟ ، قال : هذه الجمعة ، قال : قلت : وما الجمعة ؟ ، قال : لكم فيها خير ، قال : قلت : وما لنا فيها ؟ ، قال : يكون عيدا لك ولقومك من بعدك ، ويكون اليهود والنصارى تبعا لك ، قال : قلت : وما لنا فيها ؟ ، قال : لكم فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئا من الدنيا والآخرة هو له قسم إلا أعطاه إياه ، أو ليس له بقسم إلا ادخر له عنده ما هو أفضل منه ، أو يتعوذ به من شر هو عليه مكتوب إلا صرف عنه من البلاء ما هو أعظم منه ، قال : قلت له : وما هذه النكتة

فيها ، قال : هي الساعة وهي تقوم يوم الجمعة وهو عندنا سيد الأيام التي اختارها ، ونحن ندعوه يوم القيامة ويوم المزيد ، قال : قلت : مم ذاك ؟ ، قال : لأن ربك تبارك وتعالى اتخذ في الجنة واديا من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه تبارك وتعالى ثم حف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجواهر ، ثم يجيء النبيون حتى يجلسوا عليها وينزل أهل الغرف حتى يجلسوا على ذلك الكثيب ، ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى ، ثم يقول : سلوني أعطكم ، قال : فيسألونه الرضا ، فيقول : رضائي أحلكم داري وأنيلكم كرامتي فسلوني أعطكم ، قال : فيسألونه الرضا ، قال : فيشهدهم أنه قد رضي عنهم ، قال : فيفتح لهم ما لم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر ، قال : وذلكم مقدار انصرافكم من يوم الجمعة ، قال : ثم يرتفع ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء ، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم وهي درة بيضاء ليس فيها فصم ولا قصم ، أو درة حمراء ، أو زبرجدة خضراء فيها غرفها ، وأبوابها مطرزة ، وفيها أنهارها وثمارها متدلية ، قال : فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا إلى ربهم نظرا ، وليزدادوا منه كرامة " .

الشرح:

قوله:(عثمان): هو ابن عمير البجلي، قال البخاري: منكر الحديث ولم يسمع من أنس.

قوله:(أنس): هو ابن مالك نزيل البصرة، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه.

قوله:(أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء) أي أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبيﷺ ومعه مرآة، والمرآة هي التي يرى الناظر فيها وجهه. قوله كالنكتة السوداء: الكاف للتشبيه، وهو أثر قليل كالنقطة، شِبْه الوسخ في المرآة.

قوله:(قال : لكم فيها خير): لا شك أن يوم الجمعة أفضل الأيام، وفيه من الخير ما لا يحصيه عاد.

قوله:(يكون عيدا لك ولقومك من بعدك): جاء تسمية الجمعة عيدًا كما عند ابن ماجة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل)

وفي سنده صالح ابن أبي الأخضر قال أبو زرعة : ضعيف الحديث.

تنبيه: لم ينقل عن السلف تهنئة بعضهم بعضًا بيوم الجمعة، مثل ما يشاع عند بعض الناس قولهم :(جمعة مباركة).

قوله: (ويكون اليهود والنصارى تبعا لك): (قال ابن حجر: الجمعة أول الأسبوع شرعًا ، ويدل على ذلك تسمية الأسبوع كله جمعة)، فاليهود لهم يوم السبت والنصارى يوم الأحد.

قوله:(لكم فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئا من الدنيا والآخرة هو له قسم إلا أعطاه إياه): الساعة التي في يوم الجمعة لها شاهد متفق عليه من حديث أبي هريرة كما في البخاري ومسلم.

قوله:(أو ليس له بقسم إلا ادخر له عنده ما هو أفضل منه ، أو يتعوذ به من شر هو عليه مكتوب إلا صرف عنه من البلاء ما هو أعظم منه): جاء عند أحمد من حديث: أبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه قال: (ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطعية رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن

يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها. قالوا: إذا نكثر قال: الله أكثر) . فمن يرفع يديه لله لن يرجع صفر اليدين.

بقية الحديث لمن يريد الاستزاده فقد بسط شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه وكذا ابن القيم في حادي الأرواح الكلام عن يوم المزيد لا حرمنا الله لذة النظر إلى وجهه الكريم.

فائدة:

يُقال إن يوم الجمعة كان يُسمى في الجاهلية بـ "يوم العُروبة" ، ونقل ابن حجر الاتفاق على ذلك. ثم سُمِّي قبيل الإسلام بـ "يوم الجمعة"، سمَّاه بذلك كعب بن لؤي، فكانت قريش تجمع إليه فيه، فيخطبهم ويعظهم، وقيل : لم يسم بيوم الجمعة إلا بعد الإسلام.

كِتَابُ الحَجِّ

بَابٌ: فِيمَنْ مَضَتْ عَلَيهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ وَهوَ غَنِيٌّ وَلَمْ يَحُجْ أَوْ يَعْتَمِرْ

٤ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ: إِنَّ عَبْدًا أَصْحَحْتُ لَهُ جِسْمَهُ، وَأَوْسَعْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ، تمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لا يَفِدُ إِلَيَّ لَمَحْرُومٌ[1].



(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (١١٣٩)، وصححه ابن حبان (٣٧٠٣). وذكر المنذري في الترغيب (٢/٢٠٢): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال الهيثمي في المجمع (٣/٢٠٩): رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٦٢).

كتاب الحج

الحديث:

٤ ــ عن العلاء بن المسيب، عن أبيه ، عن أبي سعيد رفعه : " إن الله ، يقول : وإن عبدا أصححت له جسمه ، وأوسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي إلا محروم".

الشرح:

هذا الحديث ذهب بعض أهل العلم إلى أنه حديث موضوع، كابن العربي ونُقل عن الدار قطني إلى تضعيفه.

قال السبكي : وقد اتفق العلماء على أن الحج فرض عين على كل مكلف حر مسلم مستطيع مرة في العمر إلا من شذ فقال : إنه يجب كل خمسة أعوام مرة ، ومتعلقه ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " على كل مسلم في كل خمسة أعوام أن يأتي بيت الله الحرام " حكاه ابن العربي ، وقال : قلنا : رواية هذا الحديث حرام فكيف إثبات

حكم به ، انتهى كلامه . وقال الدار قطني : وقد روي من غير طريق ، ولا يصح منها شيء .

" فتاوى السبكي " (١ / ٢٦٣) .

كِتَابُ النِّكَاحِ

بَابُ عَرْضِ الرَّجُلِ ابْنَتَهُ عَلَى الأَكْفَاءِ

٥ ـ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ رِدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَعْرَابِيٌّ مَعَ ابْنَةٍ لَهُ حَسْنَاءَ، فَجَعَلَ الأَعْرَابِيُّ يَعْرِضُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجَاءَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا[1].



(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (١٥٩٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/٢٨٠): رجاله رجال الصحيح. وقوى إسناده ابن حجر في الفتح (٤/٨٢).

كتاب النكاح

الحديث:

٥_قال أبو بكر بن أبي شيبة : وثنا قبيصة بن عقبة ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن الفضل بن عباس ، قال : كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرابي معه ابنة له حسناء ، فجعل الأعرابي يعرضها لرسول الله ، رجاء أن يتزوجها ، قال : فجعلت ألتفت إليها ، " وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ برأسي فيلويه " .

الشرح:

قال ابن حجر في الفتح:" فعلى هذا فقول الشابة أن أبي لعلها أرادت به جدها لأن أباها كان معها وكأنه أمرها أن تسأل النبي صلى الله عليه و سلم ليسمع كلامها ويراها رجاء أن يتزوجها". قال الشيخ عبد العزيز الطريفي إن هذا الحديث صحيح.

(قال الشيخ أنه جاء عند الترمذي أنها أمة وللإماء أحكام تختلف عن الحرائر أن البخاري أشار أن المرأة جارية، عورة الإماء عورة نظر وليست عورة ذاتية يعني يجب أن يغض الرجل عنها).

كِتَابُ البُيُوعِ

بَابُ بَرَكَةِ بَيْعِ الغُلَامِ

٦ - عنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ ﵁، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ﵄ وَهُوَ يَلْعَبُ بِشَيْءٍ يَبِيعُهُ وَهُوَ غُلَامٌ، فَقَالَ ﷺ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي تِجَارَتِهِ[1].



(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٤٠٤٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٢٨٩): رجاله ثقات. وحسنه ابن حجر في المطالب (٤/٢٩٣). وقال الشوكاني في در السحابة (٢٨٣): رجاله ثقات.

كتاب البيوع

الحديث:

٦_قال أبو بكر : ثنا وكيع ، عن مسعر ، عن الوليد بن سريع، عن فطر بن خليفة ، عن أبيه ، عن عمرو بن حريث ، قال : ثم مر ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، بعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما وهو يلعب بشيء يبيعه وهو غلام ، فقال صلى الله عليه وسلم : " اللهم بارك له في تجارته "

الشرح:

قوله:(عمرو بن حريث المخزومي): أخو سعيد بن حريث، كان عمرو من بقايا أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذين نزلوا الكوفة. مولده قبيل الهجرة، له صحبة ورواية، توفي سنة خمس وثمانين.

قوله:(عبد الله بن جعفر – رضي الله عنهما –) ابن أبي طالب: السيدُ العالِم، استشهد أبوه يوم مؤتة فكفله النبي – صلى الله عليه وسلم – ونشأ في حجره، وهو آخر من رأى

النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحبه من بني هاشم، وكان كبير الشأن كريمًا جوادًا عنه – رضي الله عنه – قال: أردفني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم خلفه فأسر إلي حديثًا لا أحدث به أحدًا، فدخل حائطًا فإذا جمل فلما رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – حنَّ وذرفت عيناه، ولعبد الله بن جعفر أخبار في الجود والبذل، وكان وافر الحشمة كثير التنعم، مات – رضي الله عنه – سنة أربع وثمانين. [السير للذهبي].

قوله:(اللهم بارك) البركة هي ثبوت الخير ودوامه، أو كثرة الخير وزيادته، أو هما معاً.

كِتَابُ الجِهَادِ

بَابٌ: لَيْسَ كُلُّ امْرَأَةٍ تَخْرُجُ لِلْجِهَادِ

٧ ـ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ، قَالَ: إِنَّ أُمَّ كَبْشَةَ امْرَأَةٌ مِنْ عُرَنَةَ ـ عُرَنَةَ قُضَاعَةَ ـ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ ﷺ: لَا. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أُقَاتِلَ، إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ الْجَرِيحَ وَالْمَرِيضَ، أَوْ أَسْقِيَ الْمَرِيضَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْلَا أَنْ تَكُونَ سُنَّةً، وَأَنَّ فُلَانَةَ خَرَجَتْ، لَأَذِنْتُ لَكِ؛ وَلَكِنِ اجْلِسِي[(١)].

بَابٌ فِيمَنْ صُدِعَ رَأْسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٨ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ صُدِعَ رَأْسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[(٢)].



(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٢٠٢٧)، والطبراني في الكبير ٢٥: (٤٣١)، قال الهيثمي في المجمع (٥/٣٢٦): رجاله رجال الصحيح. وحسنه ابن حجر في موافقة الخبر الخبر (٢/٣١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/٥٤٧)، وقال ابن حجر في الإصابة (٨/٤٥٥): يمكن الجمع بين هذا وبين حديث أم سنان الأسلمي ـ في غزو النساء ـ أن هذا ناسخ لذاك، لأن ذلك كان بخيبر... وكان هذا بعد الفتح.

(٢) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (١٩٣٧)، والبزار (٢٤٣٧)، والطبراني (١٤٦٣٧). وزاد البزار والطبراني: فَاحْتَسَبْ، غُفِرَ لَهُ... حسَّن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٢٣٣)، والدمياطي في المتجر الرابح (٣٠٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٣٠٥).

كتاب الجهاد

الحديث:

٧_قال أبو بكر : حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن صالح ، عن الأسود بن قيس ، حدثني سعيد بن عمرو القرشي ، قال : إن أم كبشة ، امرأة من عرنة ، عرنة قضاعة ، قالت : " يا رسول الله ، ائذن لي أن أخرج في جيش كذا وكذا، قال صلى الله عليه وسلم : " لا " . قالت : يا رسول الله ، إني ليس أريد أن أقاتل ، إنما أريد أن أداوي الجرحى والمريض أو أسقي المريض . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لولا أن تكون سنة ، وأن فلانة خرجت ، لأذنت لك ولكن اجلسي " .

الشرح:

(ولعل من أبرز الأدلة المعتمدة عند الفقهاء ما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها في أن جهاد النساء الحج والعمرة، والحديث على صحته ووضوح دلالته لا يمنع المرأة

المسلمة من القتال وأجره وثوابه، وبالنظر في أقوال الفقهاء وآرائهم وفي الروايات الواردة بشأن مشاركة المرأة في القتال نجد أن المرأة زمن السلف الصالح شاركت فعلياً بالقتال وإن لم يفرض عليها ابتداء، ولعل النسوة اللواتي سألن النبيﷺ عن الخروج معه قصدن مقاتلة الأعداء مباشرة، وهذا التوجه يدل على ضعف المسلمين وقوة المشركين فعن أم كبشة مرفوعاً أن رسول الله لا قال لها: «لولا أن تكون سنة، وأن يقال: فلانة خرجت لأذنت لك، ولكن اجلسي» ، وفيما أخرجه ابن سعد: «اجلسي لا يتحدث الناس أن محمداً يغزو بامرأة». ويضاف إلى تعليلات الفقهاء في عدم الوجوب خشية وقوع الفتنة أو الاعتداء عليها أو نحو ذلك، لذا نص فريق من الفقهاء على منع المرأة الشابة دون العجوز من الخروج.

وأذكر ما جاء في الإنصاف من كتب الحنابلة: ويمنع الإمام النساء إلا طاعنة في السن لسقي الماء ومعالجة الجرحى ... وقال بعض الأصحاب: لا تمنع امرأة الأمير لحاجته... وأن المنع من ذلك على سبيل التحريم، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب ... وجزم في المغني والشرح: أنه يكره دخول الشابة من النساء أرض العدو.) [الحقوق الجهادية للمرأة في الفقه الإسلامي] أحمد القضاة.

أم كبشة ذكرها ابن أبي عاصم في الوحدان والوحدان: هم الذين لم يروي عنهم إلا راوٍ واحد.

الحديث:

٨_وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال: ثنا الإفريقي عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو رضي الله

عنهما قال: قال رسول الله : «من صدع رأسه في سبيل الله تعالى – غفر له ما تقدم من ذنبه).

الشرح:

(من صدع رأسه) حصل له فيه صداع وهو وجع الرأس. (في سبيل الله) في الجهاد أو الحج أو نحوهما. (فاحتسب) ألم رأسه واعتد بثوابه (غفر له ما كان قبل ذلك من ذنب) وما كان أعظم من هذا ألمًا فهو أعظم أجرًا. [التنوير شرح الجامع الصغير].

هذا الحديث رواه سعيد بن منصور في سننه، والبزار في مسنده، والطبراني، وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، وهو ضعيف؛ رمز السيوطي في الجامع الصغير إلى ضعفه.

كِتَابُ اللِّبَاسِ

بَابُ اسْتِعْمَالِ الذَّهَبِ

٩ ـ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ نُبَيْطِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَتْ: أَوْصَىٰ أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدَ ابْنَ زُرَارَةَ بِأُمِّي وَخَالَتِي إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَاهُ حَلْيٌ فِيهِ ذَهَبٌ، وَلُؤْلُؤٌ يُقَالُ لَهُ: الرُّغَاثُ، قَالَتْ: فَحَلَّاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تِلْكَ الرُّغَاثِ، فَأَدْرَكْتُ ذَلِكَ الْحَلْيَ عِنْدَ أَهْلِي[1].



(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٢٢٥٤)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١٨٧/٣)، ورواه البيهقي (١٤١/٤)، وقال الهيثمي في المجمع (١٥٣/٥): رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمارة الحزمي، وهو ثقة إن كانت زينب صحابية. ورواه الطبراني (٤٥٤/٢٥) من حديث زينب بنت نبيط عن أمها أو خالتها بنات أبي أمامة ﷺ بنحوه. قال الهيثمي في المجمع (١٥٣/٥): فيه محمد بن عمرو بن علقمة، وأقل مراتب حديثه الحسن، وبقية إسناده ثقات.

كتاب اللباس

الحديث:

٩_قال أبو بكر بن أبي شيبة : وثنا ابن إدريس، عن محمد بن عمارة ، عن زينب بنت نبيط بن جابر ، قالت : " أوصى أبو أمامة أسعد بن زرارة ، بأمي وخالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه حلي فيه ذهب ، ولؤلؤ يقال له : الرغاث ، قالت : فحلاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الرغاث ، فأدركت ذلك الحلي عند أهلي " .

الشرح:

قوله:(عمارة) قال ابن حجر صدوق يخطئ، قوله:(زينب بنت نبيط) ويقال بنت سليط بن جابر امرأة أنس بن مالك وأمها الفارعة وهي الفريعة بنت أسعد بن زرارة فيما ذكر محمد بن سعد ، قوله:(أوصى أبو أمامة) وهو أسعد بن زرارة، جاء في رواية أوصى ببناته وهن ثلاثة: كبشة وحبيبة والفارعة وهي الفريعة، جاء في إعلاء السنن: أن هذا مرسل صحيح وحديثها عن أمها وخالتها موصول حسن، وفيه دلالة على جواز تحلى

النساء بالذهب، وأما ما ورد في الروايات من قوله : من أحب أن يحلق حبيبة حلقة من نار فليحلقها سوارا من ذهب، ومن أحب أن يسور حبيبة سوارًا من نار فليسورها سوارا من ذهب، ولكن الفضة العبوا بها كيف شئتم، رواه أحمد بسند حسن، كما في " المجمع"، وذكر في معناه أحاديث كثيرة، فمحمول على أول الأمر حين كان الحرير والذهب حرامًا على الرجال والنساء جميعا، ثم نسخ ذلك وأبيحا للنساء.

كِتَابُ الإِمَارَةِ

بَابٌ: الأَمِيرُ يَتَّقِي اللهَ وَيَعْدِلُ

١٠ ـ عَنْ بِشْرِ بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ ﵁ عَنْ عَهْدِهِ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ الْوُلَاةَ يُجَاءُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقِفُونَ عَلَىٰ جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَمَنْ كَانَ مُطَاوِعًا لِلَّهِ، فَيُنَاوِلُهُ اللَّهُ بِيَمِينِهِ حَتَّىٰ يُنْجِيَهُ، وَمَنْ كَانَ عَاصِيًا لِلَّهِ، انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ إِلَىٰ وَادٍ مِنْ نَارٍ يَلْتَهِبُ الْتِهَابًا. قَالَ: فَأَرْسَلَ عُمَرُ ﵁ إِلَىٰ أَبِي ذَرٍّ وَإِلَىٰ سَلْمَانَ ﵄ فَقَالَ لِأَبِي ذَرٍّ ﵁: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، وَبَعْدَ الْوَادِي وَادٍ آخَرُ مِنْ نَارٍ، قَالَ: وَسَأَلَ سَلْمَانَ ﵁، فَكَرِهَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِشَيْءٍ. فَقَالَ عُمَرُ ﵁: مَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ ﵁: مَنْ سَلَبَ اللَّهُ عَيْنَهُ وَأَنْفَهُ، وَأَصْدَعَ خَدَّهُ إِلَى الْأَرْضِ[١].



(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٢٠٩٩)، والطبراني في الكبير (١٢١٩)، وقال ابن حجر في المطالب (٢/٣٧٣): روي بأسانيد يقوي بعضها بعضاً.

كتاب الإمارة

الحديث:

١٠ـوقال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا ابن عمر ، ثنا فضيل بن غزوان ، عن محمد بن الراسبي ، عن بشر بن عاصم ، قال : كتب عمر إليه عهدة ، فقال : لا حاجة لي فيه ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الولاة يجاء بهم يوم القيامة فيقفون على جسر جهنم ، فمن كان مطاوعا لله تناوله الله بيمينه حتى ينجيه ، ومن كان عاصيا لله انخرف به الجسر إلى واد من نار يتلهب التهابا " . قال : فأرسل عمر إلى أبي ذر وإلى سلمان ، فقال لأبي ذر : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نعم والله وبعد الوادي واد آخر من نار قال وسأل سلمان فكره أن يخبره بشيء ، فقال عمر : ما يأخذها بما فيها ، فقال أبو ذر : من سلت الله أنفه وعينيه وأصدع خده إلى الأرض .

الشرح:

قوله:(محمد الراسبي) قال ابن عبد البر أنه ابن سليم فإن كان كما قال فالإسناد منقطع لأنه لم يدرك بشر ابن عاصم، ذكره السيوطي في جمع الجوامع.

قوله:(بشر بن عاصم) بشر بن عمرو بن محصن بن عمرو : من بني عمرو بن عبدول ثم من بني النجار أبو عمرة الأنصاري، عداده في المدنيين، شهد بدرا، ذكر أبو مسعود الرازي في الأفراد أن أسمه بشر، وقال غيره من أولاده : إن اسمه بشير، وقيل : أسيد، وكان تحته بنت المقوم عم النبيﷺ ، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن كذا جاء عنه في معرفة الصحابة.

قوله :(كتب عمر إليه عهدة) لعل سبب كتابة عمر رضي الله عنه لبشر يتبن من خلال ما جاء عند الطبراني (حدثنا أحمد بن بندار، ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث بأصبهان، ثنا محمود بن خالد ح، وثنا سليمان بن أحمد، ثنا الحسين بن إسحاق، قال : محمود بن خالد، ثنا سويد بن عبد العزيز، ثنا سيار أبو الحكم، عن أبي وائل: شقيق ابن سلمة أن عمر ابن الخطاب استعمل بشر بن عاصم على صدقات هوازن، قال : فتخلف بشر، فلقيه عمر فقال : ما خلفك؟ أما لنا عليك سمع وطاعة ؟ قال : بلى، ولكن سمعت رسول الله يقول : (من ولي شيئا من أمر المسلمين، أتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسنا نجا، وإن كان مسيئا انخرق به الجسر، فهوى فيه سبعين خريفا).

قال : فخرج عمر كئيبا حزينا، فلقيه أبو ذر، فقال : مالي أراك كئيبا حزينا؟ قال : ما يمنعني أن أكون كئيبا حزينا، وقد سمعت بشر بن عاصم يقول : سمعت رسول الله له يقول: ومن ولي شيئا من أمر المسلمين أتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسن نجا، وإن كان مسيئا انخرق به الجسر، وهوى فيه سبعين خريفا .

قال أبو ذر: وما سمعته من رسول الله ؟ قال : لا قال : أشهد أني سمعت رسول الله يقول: (من ولي أحدا من الناس أتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسنا نجا، وإن كان مسيئا انخرق به الجسر، فهوى فيه سبعين خريفا، وهي سوداء مظلمة، فأي الحديثين أوجع لقلبك؟ قال : كلاهما قد وجع قلبي، فمن يأخذها بما فيها؟ قال أبو ذر: من سلت الله أنفه وألصق خده بالأرض، أما إنا لا نعلم إلا خيرا، وعسى إن وليتها من لا يعدل فيها أن لا تنجو من إثمها وأخرجه الطبراني وفيه: سويد بن عبد العزيز، ضعيف ،[معرفة الصحابة].

قوله:(سلب الله أنفه وعينه) يقال سلب منه ماله: أي انتزعه قهرًا . جاء في لفظ من سلت الله أنفه.

(أصدع خده إلى الأرض) الصدع هو الشق وجاء في رواية أخرى بلفظ(ألصق خده بالأرض).

كِتَابُ الذَّبَائِحِ

بَابٌ: فِي ذَبَائِحِ الْمَجُوسِ

١١ - عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَىٰ مَجُوسِ هَجَرَ يَعْرِضُ عَلَيهِم الإِسْلَامَ، فَمَنْ أَسْلَمَ قُبِلَ مِنْهُ، وَمَنْ أَبَىٰ ضَرَبَ عَلَيْهِ الْجِزْيَةَ، عَلَىٰ أَنْ لَا يُنْكَحَ لَهُمُ امْرَأَةٌ، وَلَا تُؤْكَلَ لَهُمْ ذَبِيحَةٌ(١).



(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٢٠٦٢)، والبيهقي (٩/١٩٢)، وقال ابن حجر في الدراية (٢/٢٠٥): مرسل جيد الإسناد. وقال الألباني في إرواء الغليل (٥/٩٠): رجال إسناده ثقات. وقال البيهقي: هذا مرسل، وإجماع أكثر المسلمين عليه يؤكده، ولا يصح ما روىٰ عن حذيفة في نكاح المجوسية.

كتاب الذبائح

الحديث:

١١_حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن بن محمد ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى مجوس أهل هجر " يعرض عليهم الإسلام فمن أسلم قبل منه ومن لم يسلم ضرب عليه الجزية غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم " .

قال البيهقي :وهذا وإن كان الحديث مرسلا فقد ذهب إليه أكثر العلماء.

الشرح:

الجزية من جزأت الشيء إذا قسمته ثم سهلت الهمزة ، وقيل : من الجزاء أي لأنها جزاء تركهم ببلاد الإسلام ، أو من الإجزاء لأنها من تواضع عليه في عصمة دمه ، قال الله تعالى :(حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) أي ذليلون حقيرون ، وهذه الآية هي الأصل في مشروعية الجزية ، ودل منطوق الآية مع أهل الكتاب ، ومفهومها أن غيرهم لا يشاركهم فيها . قال أبو عبيد : ثبتت الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب ، وعلى

المجوس بالسنة . واحتج غيره بعموم قوله في حديث بريدة وغيره : فإذا ألفيت عدوك من المشركين فادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا فالجزية . واحتجوا أيضا بأن أخذها من المجوس يدل على ترك مفهوم الآية ، فلما انتفى تخصيص أهل الكتاب بذلك دل على أن لا مفهوم لقوله من أهل الكتاب ، وأجيب بأن المجوس كان لهم كتاب ثم رفع . وروى الشافعي وغيره حديثا عن علي . ذكره الحافظ في الفتح بإسناد حسن .

قال القاري : وقد قال علماؤنا شرط كون الذابح مسلما لقوله تعالى :(إلا ما ذكيتم) ، وكتابيا ولو كان الكتابي حربيا لقوله تعالى :(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) ، والمراد به مذكاتهم لأن مطلق الطعام غير المذكى يحل من أي كافر كان ، ويشترط أن لا يذكر الكتابي غير الله عند الذبح حتى لو ذبح بذكر المسيح أو عزير لا تحل ذبيحته لقوله تعالى: (وما أهل لغير الله به)لا من لا كتاب له مجوسيا لما سبق أو وثنيا ؛ لأنه مثل المجوسي في عدم التوحيد انتهى.[تحفة الأحوذي]

كِتَابُ فَضَائِلِ النَّبِيِّ ﷺ

بَابُ بِدَايَةِ أَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ

١٢ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ يَوْمًا، فَقَالُوا: انْظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسِّحْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالشِّعْرِ، فَلْيَأْتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا وَعَابَ دِينَنَا، فَلْيُكَلِّمْهُ، وَلْيَنْظُرْ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا نَعْرِفُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ. فَقَالُوا: أَنْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ. فَأَتَاهُ عُتْبَةُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ، فَقَدْ عَبَدُوا الْآلِهَةَ الَّتِي عِبْتَ، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، فَتَكَلَّمْ حَتَّىٰ نَسْمَعَ قَوْلَكَ، أَمَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً قَطُّ أَشْأَمَ عَلَىٰ قَوْمِكَ مِنْكَ، فَرَّقْتَ شَمْلَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَعِبْتَ دِينَنَا، وَفَضَحْتَنَا فِي الْعَرَبِ، حَتَّىٰ لَقَدْ طَارَ فِيهِمْ أَنَّ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا، وَأَنَّ فِي قُرَيْشٍ كَاهِنًا، وَاللَّهِ مَا نَنْتَظِرُ إِلَّا مِثْلَ صَيْحَةِ الْحُبْلَىٰ أَنْ يَقْدِمَ بَعْضُنَا إِلَىٰ بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ، حَتَّىٰ نَتَفَانَىٰ، أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْحَاجَةُ، جَمَعْنَا لَكَ حَتَّىٰ تَكُونَ أَغْنَىٰ قُرَيْشٍ رَجُلًا وَاحِدًا، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْبَاءَةُ فَاخْتَرْ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ شِئْتَ، فَنُزَوِّجُكَ عَشْرًا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **أَفَرَغْتَ؟** قَالَ: نَعَمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بسم اللَّه الرَّحمٰن الرحيم، ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، حَتَّىٰ بَلَغَ: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ: حَسْبُكَ حَسْبُكَ، مَا عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ ﷺ: **لَا**. فَرَجَعَ إِلَىٰ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَىٰ أَنَّكُمْ تُكَلِّمُونَهُ بِهِ إِلَّا قَدْ كَلَّمْتُهُ بِهِ. قَالُوا: فَهَلْ أَجَابَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَالَّذِي نَصَبَهَا بَنِيَّةً، مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ، غَيْرَ أَنَّهُ أَنْذَرَكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ. قَالُوا: وَيْلَكَ، يُكَلِّمُكَ رَجُلٌ بِالْعَرَبِيَّةِ لَا تَدْرِي مَا قَالَ! قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا

كتاب فضائل النبيﷺ

الحديث:

حدثنا أبو بكر ، قال : حدثنا علي بن مسهر ، عن الأجلح ، عن الذيال بن حرملة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : " اجتمعت قريش يوما ، فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر ، فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعاب ديننا ، فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه، فقالوا : ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة ، فقالوا : أنت يا أبا الوليد . فأتاه عتبة ، فقال : يا محمد أنت خير أم عبد الله ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت ، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك ، إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومه منك ، فرقت جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعبت ديننا ، وفضحتنا في العرب ، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحرا ، وأن في قريش كاهنا ، والله ما ننتظر إلا مثل

فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ[(١)].

بَابُ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الصِّدْقِ وَالأَمَانَةِ

١٣ ـ عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلْنَا فِي رَكْبٍ مِنَ الرَّبَذَةِ حَتَّىٰ نَزَلْنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَمَعَنَا ظَعِينَةٌ لَنَا، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ قُعُودٌ، إِذْ أَتَانَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ، فَسَلَّمَ، فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ، فقَالَ: **مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الْقَوْمُ**؟ قُلْنَا: مِنَ الرَّبَذَةِ، وَجَنُوبِ الرَّبَذَةِ. قَالَ: وَمَعَنَا جَمَلٌ أَحْمَرُ، قَالَ: **تَبِيعُونِي الْجَمَلَ**؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: **بِكَمْ**؟ قُلْنَا: بِكَذَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ. قَالَ: فَمَا اسْتَنقَصَنَا شَيْئًا، قَالَ: **قَدْ أَخَذْتُهُ**. ثُمَّ أَخَذَ بِرَأْسِ الْجَمَلِ حَتَّىٰ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَتَوَارَىٰ عَنَّا، فَتَلاوَمْنَا بَيْنَنَا، قُلْنَا: أَعْطَيْتُمْ جَمَلَكُمْ رَجُلا لا تَعْرِفُونَهُ، قَالَتِ الظَّعِينَةُ: لا تَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهًا مَا كَانَ لِيَخفِرَكُمْ، مَا رَأَيْتُ رَجُلا أَشْبَهَ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ وَجْهِهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعِشَاءُ أَتَىٰ رَجُلٌ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا حَتَّىٰ تَشْبَعُوا، وَتَكْتَالُوا حَتَّىٰ تَسْتَوْفُوا، فَأَكَلْنَا حَتَّىٰ شَبِعْنَا، وَاكْتَلْنَا حَتَّىٰ اسْتَوْفَيْنَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ[(٢)].

(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٤٢٣٣)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٢٥٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/٢٢): فيه الأجلح الكندي وثقة ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات. ورواه ابن إسحاق مُرْسَلًا في السيرة (٢٠٧)، قال الألباني: حسن مرسل ـ يعني رواية إسحاق ـ.

(٢) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (١٣٩٣)، وصححه ابن حبان (٦٥٦٢)، وابن حزم في المحلىٰ (٩/١١٢)، وجوده ابن عبد البر في الاستذكار (٥/٥٢٨)، قال الهيثمي في المجمع (٦/٢٥): فيه أبو حباب الكلبي، وهو مدلس، وقد وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح.

صيحة الحبلى ، أن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى ، أيها الرجل ، إن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش ونزوجك عشرا ، وإن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلا واحدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرغت ؟ قال : نعم ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم حم { ١ } تنزيل من الرحمن الرحيم { ٢ } ، حتى بلغ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود سورة فصلت آية ١–١٣ فقال عتبة : حسبك ، حسبك ، ما عندك غير هذا ؟ قال : لا ، فرجع إلى قريش ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه به إلا وقد كلمته به . فقالوا : فهل أجابك ؟ قال : نعم ، قال : لا والذي نصبها بينة ، ما فهمت شيئا مما قال ، غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود . قالوا : ويلك ، يكلمك رجل بالعربية لا تدري ما قال ؟ قال : لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة " .

الشرح:

قوله:(الأجلح) قال يحي القطان في نفسي منه، قال أحمد بن حنبل : روى غير حديث منكر ما أقربه من فطر بن خليفة، وقال ابن حجر صدوق شيعي.

قوله:(الذيال بن حرملة) البكري مقبول.

قوله: (جابر) هو ابن عبد الله الصحابي المشهور رضي الله عنه وعن أبيه.

قوله:(سخلة قط) السخلة : الذكر والأنثى من الضأن والمعز.

قوله:(صيحة الحبلى) أي سوءا يعاجلهم والصياح الصوت الشديد أي صيحة شديدة عند المصيبة أو غيرها. ويقال صرخة الحبلى.

قوله:(حتى نتفانى) يقال تفانى القوم أباد بعضهم بعضا : تفانى أهل القرية في حوادث الثأر.

قوله:(الباءة) النكاح، وقد ترد بمعنى تكاليف النكاح، وهنا وردت بمعنى إن كان قصدك من هذا الفعل هو الحاجة للنكاح فسنزوجك والله أعلم.

قوله:(حسبك) : أي يكفي، يعني: هل لديك غير ما سمعت .

قوله:(نصبها بنية) المراد: الكعبة لأنها بنية إبراهيم.

الحديث:

١٣_حدثنا عبد الله بن نمير ، قال : نا يزيد بن زياد بن أبي الجعد ، قال : نا أبو صخرة جامع بن شداد ، عن طارق المحاربي ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين:

مرة بسوق ذي المجاز ، وأنا في بياعة لي أبيعها ، ومر عليه جبة له حمراء ينادي بأعلى صوته : " أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا " ، قال : ورجل يتبعه بالحجارة ، وقد أدمى كعبيه وعرقوبيه ، ويقول : يا أيها الناس لا تطيعوه ، فإنه كذاب ، قلت : من هذا؟ قالوا : هذا غلام بني عبد المطلب ، قلت : فمن هذا الذي يتبعه يرميه ؟ قالوا : عمه عبد العزى وهو أبو لهب . قال : فلما ظهر الإسلام وقدم المدينة ، أقبلنا في ركب من الربذة ، حتى نزلنا قريبا من المدينة ومعنا ظعينة لنا ، قال : فبينما نحن قعود إذ أتانا رجل عليه ثوبان أبيضان ، فسلم فرددنا عليه ، فقال : " من أين أقبل القوم ؟ " قلت : من الربذة ، قال : ومعنا جمل أحمر فقال : " تبيعوني الجمل ؟ " قال : قلنا : نعم ، قال : " بكم ؟ " قلنا : بكذا وكذا صاعا من تمر ، قال : فما استوضعنا شيئا ، قال : " قد أخذته " قال : ثم أخذ برأس الجمل حتى دخل المدينة ، فتوارى عنا فتلاومنا بيننا ، قلت: أعطيتم جملكم رجلا لا تعرفونه ، قالت الظعينة : لا تلاوموا ، فلقد رأيت وجها ما كان ليجفوكم ، رأيت رجلا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه ، قال: فلما كان العشي أتى رجل ، قال : السلام عليكم ، إني رسول رسول الله إليكم وإنه يأمركم أن تأكلوا حتى تشبعوا ، وتكتالوا حتى تستوفوا ، فأكلنا حتى شبعنا ، واكتلنا حتى استوفينا ، قال: فلما كان من الغد دخلنا المدينة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول : " يا أيها الناس : يد المعطي العليا ، وابدأ بمن تعول أمك وأباك ، وأختك وأخاك ، ثم أدناك أدناك " . فقام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع الذين قتلوا فلانا في الجاهلية ، فخذ لنا بثأرنا ، فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ، قال : " ألا لا يجني امرؤ على ولد ، ألا لا يجني امرؤ على ولد " .

الشرح:

قوله:(طارق المحاربي) قال البخاري له صحبة.

قوله: (ركب) راكبوا الإبل.

قوله:(الربذة) الرَّبَذَةُ بالراء والموحدة والذال المهملة ، وبالتحريك ، جاء في قول ابن إسحاق : لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه إلا امرأته وغلامه ، فأوصاهما أن اغسلاني وكفناني ، ثم ضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنه .

قوله:(فقالت الظعينة): فسرت في رواية الطبراني بأنها امرأة (فقالت المرأة) في الحديث: أن النبيﷺ من أتقى الناس وآداهم للأمانة وقد عرف بالصدق ورد الحقوق كما في القصة أن النبيﷺ رد إليهم حقوقهم كاملة مع أنهم أعطوه وهم لا يعرفونه بأبي هو وأمي.

في الحديث الاستدلال بجواز ترك الإشهاد .

كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ

بَابٌ: فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ رضي الله عنه

١٤ ـ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّكُمْ تَسُبُّونَ عَلِيًّا رضي الله عنه؟ قَالَ: قَدْ فَعَلْنَا. قَالَ: فَلَعَلَّكَ قَدْ سَبَبْتَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ! قَالَ: لَا تَسُبَّهُ، فَلَوْ وُضِعَ الْمِنْشَارُ عَلَىٰ مِفْرَقِي عَلَىٰ أَنْ أَسُبَّ عَلِيًّا مَا سَبَبْتُهُ أَبَدًا بَعْدَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا سَمِعْتُ[1].

١٥ ـ عَنْ صَفِيَّةَ رضي الله عنها: أَنَّهَا قَالَتْ: قُمْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: لَيْسَ مِنْ أَزْوَاجِكَ أَحَدٌ إِلَّا لَهَا قَرَابَةٌ وَعَشِيرَةٌ، فَإِلَىٰ مَنْ تُوصِي بِي؟ قَالَ ﷺ: أُوصِي بِكِ إِلَىٰ عَلِيٍّ رضي الله عنه[2].

بَابٌ: فِي فَضْلِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها

١٦ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ وَآخَرُ مَعَهُ: أَنَّهُمَا أَتَيَا عَائِشَةَ رضي الله عنها،

(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٣٩٣٩)، وحسنه الهيثمي في المجمع (١٣٣/٩)، والشوكاني في در السحابة (١٦٥).

(٢) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٣٩١٨)، وقال البوصيري: فيه راو لم يسم. والحديث فيه: محمد بن الحسن، قال ابن حجر: صدوق فيه لين. وأبو إسحاق، وهو عمرو بن عبد اللَّه بن عبيد، قال ابن حجر: ثقة مكثر عابد، اختلط بأخرة. وعمار، وهو مجهول. عن شيخ من أهل المدينة، عن صفية رضي الله عنها. وله شاهد من حديث ذؤيب رضي الله عنه بنحوه. أخرجه الطبراني في الكبير (٤٢١٤). قال الهيثمي في المجمع (١١٥/٩)، والشوكاني في در السحابة (١٤٩): رجاله رجال الصحيح. والحديث رجاله رجال مسلم عدا محمد بن عبد اللَّه الحضرمي، قال الذهبي: وثقه الناس. وفيه: معاوية بن هشام، قال ابن حجر: صدوق له أوهام. وحمزة بن حبيب، قال ابن حجر: صدوق زاهد، ربما وهم. وأبو إسحاق، وهو عمرو بن عبد اللَّه بن عبيد، قال ابن حجر: ثقة مكثر عابد، اختلط بأخرة.

كتاب فضائل الصحابة

الحديث:

١٤ _حدثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا شقيق بن أبي عبد الله ، عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة، أنه أتى سعد بن مالك ، فقال له : بلغني أنكم تعرضون على سب علي بالكوفة فهل سببته ؟ قلت : معاذ الله قال : والذي نفس سعد بيده لقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في علي شيئا ، لو وضع المنشار على مفرق رأسي ما سببته أبدا .

الشرح:

قوله:(**عبيد الله بن موسى**): قال ابن حجر :ثقة يتشيع. قوله:(**أبو بكر بن عرفطة**) : قال أبو حاتم والبزار: مجهول الحال.

قوله:(**سعد بن مالك**) : هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

قوله:(تعرضون بسب علي): سب علي رضي الله عنه عند الأمويين هي الانتقاد لسياسته.

تنبيه: شبهة سب علي رضي الله عنه على المنابر ليس المقصود لعنه وشتمه بل انتقاد سياسته، ومما لا شك فيه أن علي رضي الله عنه من الخلفاء الأربعة الذين لهم فضل ومنزلة ولا يجوز سبه ولا التعرض له بالشتم، هو الذي قال عنه النبي ﷺ :(يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله). متفق عليه.

في الحديث: حرص الصحابة على حفظ ألسنتهم والورع عن الغيبة والسب ولا سيما أكابر الفضلاء رضوان الله عليهم.

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" ولهذا اتفق أهل السنة على أنه لا تفسق واحدة من الطائفتين ، وإن قالوا في إحداهما: إنهم كانوا بغاة ، لأنهم كانوا متأولين مجتهدين ، والمجتهد المخطئ لا يكفر ولا يفسق " .

انتهى من " منهاج السنة " (٤ / ٣٩٤) .

الحديث:

١٥_قال أبو بكر : ثنا محمد بن الحسن ، ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمار ، قال : نزل شيخ من أهل المدينة على مسروق ، فحدث عن صفية ، أنها قالت : قمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : ليس من أزواجك أحد إلا لها قرابة وعشيرة فإلى من توصي بي ؟ قال صلى الله عليه وسلم : " أوصي بك إلى علي رضي الله عنه " .

الشرح:

قوله:(عمار) مجهول الحال. قوله:(صفية)صفية بنت حيي بن أخطب بن سعنة بن ثعلبة، ويقال عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضر بن النحام بن ينحوم ويقال ينحون النضيرية أم المؤمنين من بنات هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام وأمها برة بنت سموءل، سباها رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر في شهر رمضان سنة سبع من الهجرة ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها .

قيل أنها ماتت في خلافة علي سنة ست وثلاثين .

قولها:(قرابة وعشيرة): العشيرة: عَشِيرَةُ الرَّجُل : بنو أَبيه الأَقربون وقبيلتُه. قال تعالى:(وأنذر عشيرتك الأقربين).

جاء في إتحاف الخيرة أن هذا الحديث فيه راوٍ لم يسم.

الحديث:

١٦_حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الرحمن بن أبي الضحاك عن عبد الرحمن بن محمد بن زيد بن جدعان قال : حدثنا أن عبد الله بن صفوان وآخر معه أتيا عائشة فقالت عائشة : يا فلان هل سمعت حديث حفصة ؟ فقال: نعم يا أم المؤمنين ، فقال لها عبد الله بن صفوان : وما ذاك يا أم المؤمنين ؟ قالت: خلال في تسع لم تكن في أحد من الناس إلا ما آتى الله مريم ابنة عمران ، والله ما أقول هذا أني أفتخر على صواحباتي ، قال عبد الله بن صفوان : وما هي يا أم المؤمنين ؟ قالت: نزل الملك بصورتي ، وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع سنين ، وأهديت إليه لتسع سنين ، وتزوجني بكرا لم يشركه في أحد من الناس ، وأتاه الوحي وأنا وإياه في لحاف واحد ، وكنت من أحب الناس إليه ، ونزل في آيات من القرآن كادت

فَقَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: يَا فُلَانُ، سَمِعْتَ حَدِيثَ حَفْصَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ ﵁: وَمَا ذَاكَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: فِيَّ تِسْعٌ لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ، إِلَّا مَا آتَىٰ اللَّهُ ﷿ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ، وَاللَّهِ مَا أَقُولُ هَذَا أَنِّي أَفْتَخِرُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ صُوَيْحِبَاتِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ: وَمَا هُنَّ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: نَزَلَ الْمَلَكُ بِصُورَتِي، وَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَأُهْدِيتُ لَهُ ﷺ لِتِسْعٍ، وَتَزَوَّجَنِي بِكْرًا لَمْ يُشْرِكْهُ فِيَّ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَتَاهُ ﷺ الْوَحْيُ وَأَنَا وَإِيَّاهُ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ، وَكُنْتُ أَحَبَّ النِّسَاءِ إِلَيْهِ ﷺ، ونَزَلَ فِيَّ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَادَتِ الْأُمَّةُ أَنْ تَهْلِكَ فِيهِنَّ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي، وَقُبِضَ ﷺ فِي بَيْتِي لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ غَيْرَ الْمَلَكِ وَأَنَا[1].

بَابٌ: فِي فَضَائِلِ مَيْمُونَةَ ﵂

١٧ ـ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، قَالَ: ثَقُلَتْ مَيْمُونَةُ ﵂ بِمَكَّةَ، وَلَيْسَ عِنْدَهَا مِنْ بَنِي أُخْتِهَا أَحَدٌ، فَقَالَتْ: أَخْرِجُونِي مِنْ مَكَّةَ؛ فَإِنِّي لَا أَمُوتُ بِهَا، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي لَا أَمُوتُ بِهَا، حَتَّىٰ أَتَوْا بِهَا سَرِفَ إِلَىٰ الشَّجَرَةِ الَّتِي بَنَىٰ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَهَا فِي مَوْضِعِ الْقُبَّةِ، فَمَاتَتْ[2].

(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٤١٠٦)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/١٠)، ورواه الطبراني في الكبير (٢٣/٧٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٢٤٤): رجال أحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح. والحديث فيه: عبد الرحمن بن أبي الضحاك، وثقه ابن حبان. وعبد اللَّه بن صفوان، ذكره ابن حبان في الصحابة، ثم ذكره في ثقات التابعين. وفي رواية عند الطبراني (٢٣/٧٤) بنحوه مختصرًا. رجاله رجال البخاري؛ عدا أبي مسلم الكشي، وهو إبراهيم بن عبد اللَّه الكجي، قال الذهبي: إمام، حافظ، شيخ عصره.

(٢) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٤١١٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٢٥٢)، والشوكاني في در السحابة (٢٦١): رجاله رجال الصحيح.

الأمة تهلك فيهن ، ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري ، وقبض في بيتي لم يله أحد غير الملك وأنا .

الشرح:

قوله:(عبد الله بن صفوان) :

عبد الله بن صفوان ابن أمية بن خلف ، أبو صفوان ، الجمحي، المكي ، من أشراف قريش ، لا صحبة له . يقال : ولد أيام النبوة وروى عن أبيه ، وعمر ، وأبي الدرداء ، وحفصة .

قتل مع ابن الزبير وهو متعلق بالأستار . قال يحيى بن سعيد الأنصاري : جاءوا إلى المدينة برأس ابن صفوان ، ورأس ابن الزبير ، ورأس عبد الله بن مطيع.

قوله:(عائشة): هي بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكِنَانية .

وكانت تكنى أم عبد الله .أم المؤمنين عائشة بنت الصديق هي الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين ولدت في الإسلام، بعد البعثة النبوية بأربع أو خمس سنوات المبرأة من فوق سبع سماوات من حادثة الإفك،

قولها:(قالت: نزل الملك بصورتي): جاء جبريل في المنام إلى النبي ﷺ بصورة عائشة بعد موت خديجة إلى النبي ﷺ في سراقة حرير وهذا في الصحيح البخاري ومسلم.

قولها:(وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع سنين) : قال النووي قولها:

(تزوجني وأنا بنت سبع) ، وفي أكثر الروايات (بنت ست) فالجمع بينهما أنه كان لها ست وكسر ففي رواية اقتصرت على السنين ، وفي رواية عدت السنة التي دخلت فيها . والله أعلم .

قولها:(وأهديت إليه لتسع سنين) : زفت للنبي ﷺ وهي بنت تسع سنين، قال الداودي : وكانت قد شبت شبابا حسنا رضي الله عنها .

قولها:(وتزوجني بكرا لم يشركه في أحد من الناس): دليل على أن النبي ﷺلم يتزوج بكرا سواها.

قولها:(وأتاه الوحي وأنا وإياه في لحاف واحد): اللحاف: ما يتغطى به. وفي الدليل الآخر الصحيح فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة.

قوله:(وكنت من أحب الناس إليه) : قال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة . وكأنه رأى التوقف . وقال ابن القيم : إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة ، وهي فضيلة لا

يشاركها فيها غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها .
قلت : امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – كما تقدم ، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام ؛ فلها مثل أجر من جاء بعدها ، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله . وقيل : انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة ، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة .

قولها:(ونزل في آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيهن) : أي من جهة الإفك. نزل فيَّ: أي في براءتي آيات تتلى إلى يوم القيامة.

(ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري) :

جاء في قصة مرجع النبي من الأحزاب عند البخاري كما في فتح الباري لابن حجر: (فلما رجع النبي – صلى الله عليه وسلم – من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل) وقع عند الطبراني والبيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : سلم علينا رجل ونحن في البيت ، فقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فزعا ، فقمت في أثره فإذا بدحية الكلبي فقال : هذا جبريل وفي حديث علقمة " يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة " وذلك لما رجع من الخندق ، قالت : فكأني برسول الله – صلى الله عليه وسلم – يمسح الغبار عن وجه جبريل ، وفي حديث علقمة بن وقاص عن عائشة عند أحمد والطبراني " فجاءه جبريل وإن على ثناياه ليقع الغبار ، وفي مرسل يزيد بن الأصم عند ابن سعد " فقال له جبريل : عفا الله عنك ، وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله " وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة في حديث الباب " قالت عائشة : لقد رأيته من خلل الباب قد عصب التراب رأسه " . انتهى.

قولها:(وقبض في بيتي لم يله أحد غير الملك وأنا) : يدل على هذا حديث عائشة في البخاري وكانت تقول : مات ورأسه بين حاقنتي وذاقنتي.

الحديث:

١٧_ حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا عفان ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن الأصم ، عن يزيد بن الأصم قال : ثقلت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وليس عندها أحد من بني أخيها فقالت : أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني لا أموت بمكة . قال : فحملوها حتى أتوا بها سرف إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها في موضع الفيئة . قال : فماتت بها فلما وضعناها في لحدها أخذت ردائي فوضعته تحت خدها في اللحد . فأخذه ابن عباس فرمى به .

الشرح:

قوله:(يزيد بن الأصم) ليس له صحبة.

قوله:(ثقلت): أي اشتد مرضها.

(ميمونة) وهي بنت الحارث بن حزن، زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأخت أم الفضل زوجة العباس ، وخالة خالد بن الوليد ، وخالة ابن عباس .

تزوجها – أولا – مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام ، ففارقها . وتزوجها أبو رهم بن عبد العزى ، فمات ، فتزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم في وقت فراغه من عمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة ، وبنى بها بسرف – أظنه المكان المعروف بأبي عروة . وكانت من سادات النساء . روت عدة أحاديث .

قوله: (سرف): تعرف حاليًا باسم النوارية، هي موضع يقع بين التنعيم ووادي فاطمة شمال غرب مكة المكرمة على بعد ١٢ كم منها.

أخرج ابن سعد بإسناد صحيح عن يزيد بن الأصم قال " دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم " ومن وجه آخر عن يزيد بن الأصم قال " صلى عليها ابن عباس ، ونزل في قبرها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد " .

قال ابن كثير في البداية والنهاية:: وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح.

الحديث:

١٨_قال أبو بكر حدثنا بكر بن عيسى ثنا محمد عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء الحسن إلى رسول الله وهو ساجد فركب أعلى ظهره فأخذ رسول الله بيده فقام وهو على ظهره ثم ركع ثم أرسله فذهب.

بَابٌ: فِيمَا اشْتَرَكَ فِيهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﵄ مِنَ الْفَضْلِ

١٨ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁، قَالَ: جَاءَ الْحُسَيْنُ ﵁ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَكِبَ أَعْلَىٰ ظَهْرِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فَقَامَ وَهُوَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ، فَذَهَبَ ﵁[(١)].

بَابُ فَضْلِ مَنْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ

١٩ ـ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَنِي، وَاللَّهِ لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَىٰ مَنْ رَآنِي، وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي[(٢)].



(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٥٣٩)، والبزار كما في كشف الأستار (٢٦٣٦)، والطبراني في الكبير (٢٦٥٧)، والحديث فيه: محمد ابن أبي ليلىٰ، قال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ جدًا. وعطية بن سعد العوفي، قال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًا مدلسًا. وقد عنعن في هذا الحديث. وبقية رجاله ثقات. وعند الطبراني في الأوسط (٣٩٨٧) من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، أَوْ أَحَدُهُمَا، فَرَكِبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، فَكَانَ إِذَا سَجَدَ رَفَعَ رَأْسَهُ، قَالَ بِيَدِهِ فَأَمْسَكَهُ، أَوْ أَمْسَكَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: نِعْمَ الْمَطِيَّةُ مَطِيَّتُكُمَا. حسنه الهيثمي في المجمع (٩/١٨٥)، والشوكاني في در السحابة (٢٤٤).

(٢) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٤١٦٢)، والطبراني في الكبير ٢٢: (٢٠٧)، وصححه العلائي في منيف الرتبة (٨٢)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٣): رجاله رجال الصحيح. وحسنه ابن حجر في الفتح (٧/٧).

الشرح:

الحديث فيه أن الحسن والحسين كانا موضع شفقة عند النبي فكانا يرتحلان ظهره وهو ساجد فلا ينزلهما حتى يفرغا كما جاء في الحديث الذي أخرجه النسائي من حديث شداد:(فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ساجد فرجعت إلى سجودي). في الحديث عطية العوفي قال ابن حجر يخطئ كثيرا ووصفه بأنه شيعيٌ مدلس.

الحديث:

١٩ــ حدثنا أبو بكر ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا عبد الله بن العلاء بن زبر أبو الزبر الدمشقي ، ثنا عبد الله بن عامر ، عن واثلة بن أسقع ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني ، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحب من صاحبني ، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رأى من رآني وصاحب من صاحب من صاحبني " .

الشرح:

واثلة بن الأسقع صحابي مات عام ٨٥ وعمره مائة سنة، رضي الله عنه.

قال النووي: اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه صلى الله عليه وسلم ، والمراد أصحابه ، والصحيح الذي عليه الجمهور أن كل مسلم رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة فهو من أصحابه .

جاء في الحديث المتفق عليه ما يبين عظيم فضل الصحابة رضوان الله عليهم عن أبي سعيد الخدري :(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم).

والحديث يدل على أن الزمان كلما تقادم قل خيره كما جاء عن أنس عند البخاري :(لا يأتي على الناس زمان إلا الذي بعده شر منه). ويدل الحديث أيضًا على أن الصحابة أمنة كما عند البخاري ومسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال:

(النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون).

قال النووي : قوله صلى الله عليه وسلم : (النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد) قال العلماء : (الأمنة) بفتح الهمزة والميم ، والأمن والأمان بمعنى . ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية . فإذا انكدرت النجوم ، وتناثرت في القيامة ، وهنت السماء ، فانفطرت ، وانشقت ، وذهبت ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون) أي من الفتن والحروب ، وارتداد من ارتد من الأعراب ، واختلاف القلوب ، ونحو ذلك مما أنذر به صريحا ، وقد وقع كل ذلك .

قوله صلى الله عليه وسلم : (وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) معناه من ظهور البدع ، والحوادث في الدين ، والفتن فيه ، وطلوع قرن الشيطان ، وظهور الروم وغيرهم عليهم ، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك . وهذه كلها من معجزاته صلى الله عليه وسلم .

وحديث واثلة فيه دلالة قوية على فضل التابعين وعظيم أثرهم في صد الفتن ومنعها، قال ابن حجر إسناده حسن والله أعلم.

كِتَابُ الأَدَبِ

بَابُ مَا جَاءَ فِي الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ

٢٠ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَوَقَعَ فِيهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **تَخَلَّلْ**. فَقَالَ: مَا أَتَخَلَّلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ مَا أَكَلْتُ لَحْمًا فَأَتَخَلَّلَ. قَالَ: **بَلَىٰ، مِنْ لَحْمِ أَخِيكَ أَكَلْتَ آنِفًا**[1].



(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٢٦٦٩)، والطبراني في الكبير (١٠٠٩٢)، وقال المنذري في الترغيب (٤/١٠)، والهيثمي في المجمع (٩٧/٨)، والبوصيري في الإتحاف (٧٢٢٦): رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في غاية المرام (٤٢٨). وله شاهد من حديث زيد ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ، إِذْ قَامَ فَدَخَلَ، فَقَامَ زَيْدٌ، فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِ النَّبِيِّ ﷺ، وَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ مُرَّ بِلَحْمٍ هَدِيَّةٍ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ الْقَوْمُ لِزَيْدٍ، وَكَانَ أَحْدَثَهُمْ سِنًّا: يَا أَبَا سَعِيدٍ، لَوْ قُمْتَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْرَأْتَهُ مِنَّا السَّلامَ، وَتَقُولُ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَصْحَابُكَ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْنَا مِنْ هَذَا اللَّحْمِ. فَقَالَ: **ارْجِعْ إِلَيْهِمْ، فَقَدْ أَكَلُوا لَحْمًا بَعْدَكَ**. فَجَاءَ زَيْدٌ، فَقَالَ: قَدْ بَلَّغْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: **ارْجِعْ إِلَيْهِمْ، فَقَدْ أَكَلُوا لَحْمًا بَعْدَكَ**. فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا أَكَلْنَا لَحْمًا! وَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ حَدَثٌ، فَانْطَلِقُوا بِنَا إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسْأَلُهُ مَا هَذَا. فَجَاءُوا إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ فِي اللَّحْمِ الَّذِي جَاءَكَ، فَزَعَمَ زَيْدٌ أَنَّهُمْ قَدْ أَكَلُوا لَحْمًا، فَوَاللَّهِ مَا أَكَلْنَا لَحْمًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ خَضِرَةِ لَحْمِ زَيْدٍ فِي أَسْنَانِكُمْ**. فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، فَاسْتَغْفِرْ لَنَا. قَالَ: **فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ**. رواه الحاكم وصححه (٤/٢٩٩).

كتاب الأدب

الحديث:

٢٠_حدثنا أبو خالد ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص، عن عبد الله ، قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل ، فوقع فيه رجل من بعده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تخلل " ، فقال : مما أتخلل يا رسول الله ؟ ! ما أكلت لحما ! ، قال : " بلى ؛ من لحم أخيك أكلت " .

الشرح:

قوله: (عبد الله) هو ابن مسعود رضي الله عنه. وقوله:(تخلل): خَلَّلْ: بالخاء، من التَّخَلُّل، وهو استعمال الخلال لإخراج ما بين الأسنان، في الحديث تربية نبوية وترهيب للكف عن أعراض الناس والاستطالة بها ففي الحديث أنه يرى خضرة اللحم بين أسنانهم، وفي القرآن الكريم صريح النهي عن الغيبة قال الله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا

تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه) .

الغيبة : من المحرمات بالاتفاق.

كِتَابُ الفِتَنِ

بَابُ أَوَّلِ مَنْ بَدَّلَ السُّنَّةَ

٢١ ـ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَمِيرًا بِالشَّامِ، غَزَا الْمُسْلِمُونَ، فَسَلِمُوا وَغَنِمُوا، وَكَانَ فِي غَنِيمَتِهِمْ جَارِيَةٌ نَفِيسَةٌ، فَصَارَتْ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَزِيدُ، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، وَأَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه يَوْمَئِذٍ بِالشَّامِ، فَاسْتَعَانَ الرَّجُلُ بِأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَلَىٰ يَزِيدَ، فَانْطَلَقَ مَعَهُ، فَقَالَ لِيَزِيدَ: رُدَّ عَلَيْهِ جَارِيَتَهُ. فَتَلَكَّأَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُبَدِّلُ سُنَّتِي لَرَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ**. ثُمَّ وَلَّىٰ عَنْهُ، فَلَحِقَهُ يَزِيدُ، فَقَالَ: أُذَكِّرُكَ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ أَنَا هُوَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا. وَرَدَّ عَلَى الرَّجُلِ جَارِيَتَهُ[1].



(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٣٠٣١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٨٢).

كتاب الفتن

الحديث:

٢١_حدثنا عبيد الله بن معاذ، ثنا أبي ، ثنا عوف ، عن المهاجر أبي مخلد ، عن أبي العالية ، عن أبي ذر ، أنه قال ليزيد بن أبي سفيان : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أول من يغير سنتي رجل من بني أمية " .

الشرح:

ورواه البخاري في الأوسط ١٣٧: حدثني محمد ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد عن المهاجرين أبي مخلد ثنا أبو العالية قال وحدثني أبو مسلم قال كان أبو ذر بالشام وعليها يزيد بن أبي سفيان فغزا الناس فغنموا والمعروف أن أبا ذر كان بالشام زمن عثمان وعليها معاوية ومات يزيد في زمن عمر ولا يعرف لأبي ذر قدوم الشام زمن عمر رضي الله عنه. فالبخاري أعلّ الحديث هنا بمناقضته الواقع التاريخي الذي ينفي وجود أبي ذر في الشام زمن الحادثة المذكورة في الحديث.

كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ

بَابُ اتِّبَاعِ القُرْآنِ

٢٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَتَمَثَّلُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ قَدْ كَانَ حَمَلَهُ، فَيَتَمَثَّلُ خَصْمًا دُونَهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَمَّلْتَهُ إِيَّايَ فَشَرَّ حَامِلٍ، تَعَدَّىٰ حُدُودِي، وَضَيَّعَ فَرَائِضِي، وَرَكِبَ مَعْصِيَتِي، وَتَرَكَ طَاعَتِي، فَمَا يَزَالُ يَقْذِفُ عَلَيْهِ بِالْحُجَجِ، حَتَّىٰ يُقَالَ: فَشَأْنَكَ بِهِ، فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ، مَا يُرْسِلُهُ حَتَّىٰ يَكُبَّهُ عَلَىٰ صَخْرَةٍ فِي النَّارِ، وَيُؤْتَىٰ بِالْعَبْدِ الصَّالِحِ، قَدْ كَانَ حَمَلَهُ، فَحَفِظَ أَمْرَهُ، فَيَتَمَثَّلُ خَصْمًا دُونَهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَمَّلْتَهُ إِيَّايَ فَكَانَ خَيْرَ حَامِلٍ، حَفِظَ حُدُودِي، وَعَمِلَ بِفَرَائِضِي، وَاجْتَنَبَ مَعْصِيَتِي، وَعَمِلَ بِطَاعَتِي، وَمَا يَزَالُ يَقْذِفُ لَهُ بِالْحُجَجِ، حَتَّىٰ يُقَالَ: شَأْنُكَ بِهِ، فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ، فَمَا يُرْسِلُهُ حَتَّىٰ يَكْسُوَهُ حُلَّةَ الْإِسْتَبْرَقِ، وَيَعْقِدَ عَلَيْهِ تَاجَ الْمُلْكِ، وَيَسْقِيَهُ كَأْسَ الْخَمْرِ[1].



(١) رواه ابن أبي شيبة كما في المطالب (٣٤٩١)، والبزار كما في كشف الأستار (٢٣٣٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/١٦٣): فيه محمد بن إسحاق، وهو ثقة، ولكنه مدلس، وبقية رجاله ثقات. وحسنه البوصيري في الإتحاف (٨/٢٤٨)، وابن حجر في المطالب (٤/٧٣).

كتاب فضائل القرآن

الحديث:

٢٢ـحدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره فيتمثل خصما له فيقول : يا رب حملته إياي فشر حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي، وركب معصيتي وترك طاعتي ، فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال : فشأنك به فيأخذ بيده ، فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار ، ويؤتى برجل صالح قد كان حمله وحفظ أمره فيتمثل خصما له دونه فيقول : يا رب حملته إياي فخير حامل ، حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي ، فما يزال يقذف له بالحجج حتى يقال : شأنك به ، فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الإستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر .

الشرح:

ثبت في السنة الصحيحة أن القرآن يشفع يوم القيامة لأصحابه ؛ فروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اقرؤا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه) كما أن القرآن يشفع لأصحابه يوم القيامة، فهو أيضا يشهد على مخالفيه بهجره وتضييع فرائضه وتعدي حدوده ، فروى مسلم عَنْ أبي مالك الأشعري قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (والقرآن حجة لك أو عليك)، وروى ابن حبان في صحيحه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الْقُرْآن شَافِع مُشَفع وَمَاحِل مُصَدَّقٌ مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ) . وأعله الدار قطني بالوقف على ابن مسعود .

وقوله : (ماحل مصدق) أي : خَصْمٌ مجادل مصدَّق، وقال المناوي رحمه الله :

" قال في الزاهر : معناه من شهد عليه القرآن بالتقصير والتضييع فهو في النار . ويقال : لا تجعل القرآن ماحلا ، أي شاهدا عليه " . انتهى من "فيض القدير" .

وهذا إسناد ضعيف ؛ لأن ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه ، لكن قال البخاري رحمه الله في كتاب "خلق أفعال العباد" (٤٧٤) :" وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم : (يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيشفع لصاحبه) .

حدثنيه زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن ابن إسحاق وحدثني عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بهذا . قال أبو عبد الله – يعني البخاري – : " وهو اكتسابه وفعله " انتهى ، فثبت سماع ابن إسحاق للحديث من عمرو بن شعيب ، فثبت الحديث بذلك .

وقوله (يُمَثَّلُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلاً فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ قَدْ حَمَلَهُ فَخَالَفَ فِي أَمْرِهِ فَيَتَمَثَّلُ خَصْمًا لَهُ) المقصود : تمثل له تلاوته للقرآن .

انتهى شرح زوائد مسند ابن أبي شيبة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات